



## رسالة القاهرة

# إفتتاح دار الكتب بعد ترميمها وتطويرها

18 أعادت مصر افتتاح دار الكتب بمنطقة باب الخلق بوسط القاهرة بعد ترميمها وتطويرها وتزويدها بأحدث نظم العرض والتأمين لمحو آثار الضرر الذي لحق بالمبنى جراء انفجار استهدف مديرية أمن القاهرة في 2014. وبلغت التكلفة التقديرية للمشروع نحو 33مليون جنيه مصري (نحو 1.87 مليون دولار) أسهمت إمارة الشارقة بالجزء الأكبر منها.

وحضر احتفال إعادة الافتتاح رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي وحاكم الشارقة عضو المجلس الأعلى لاتحاد دولة الإمارات الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ووزيرة الثقافة إيناس عبد الدايم وعدد من الوزراء الحاليين والسابقين إضافة لسفراء ودبلوماسيين عاملين في مصر. وقال الشيخ سلطان الذي تلقى تعليمه الجامعي في القاهرة منتصف الستينات من القرن العشرين (مصر ليست كأي بلد.. تختلف، ولذلك لها علينا أن نقف معها). وأضاف (اليوم افتتاح طاقة من طاقات النور، ونحن نأمل أن تكون هناك مواكبة، ونحن لن نتأخر في كل ما ينفع مصر وينفع هذا الشعب الطيب). وتحتوي دار الكتب التي تأسست في 1870 على مجموعة من أندر الكتب والخطوط ومسكوكات وعملات ذات قيمة أثرية نادرة. وقالت عابدة عبد الغني المشرف العام على الدار إن (التطوير شمل إضافة شاشات العرض التفاعلي التي يمكن من خلالها التعرف على جميع مقتنيات المكان وكذلك الإضاءة وتركيب ستائر عازلة للحرارة والأثرية).

## سعاد مبدعة تجمع نشاطات التعليم والإعلام والثقافة

# أمسية أدبية قرمانية في الناصرة

### آمال عواد رضوان

الناصرة

وحول ذاتها، لأنه يستحق دراسات جادة. في مجال الإعلام كان لها دور كبير في سنوات الستين والسبعين، وقد استعملت اللغة الإعلامية المتأثرة باللغة الأدبية، مع اهتمام واضح بسلامة التعبير، واختيار المفردات، في اللقاء كل من: د. فهد أبو خضرة عن دورها الريادي الأدبي والإعلامي، و د. محمد خليل في قراءة تكاملية لتأثيرها الشعري



جانب من المشاركين في الأمسية الأدبية

على اللغة العربية الفصحى، هذه اللغة التي تتراجع باستمرار على أرض الواقع، مع الأسف الشديد، ونحن مدعوون للتحرك والقيام بما يجب، في أسرع وقت ممكن، لوقف هذا التراجع. في مجال الترجمة عن الإنجليزية، يظهر لكل قارئ مدقق الإتقان الكبير في الشعر العربي الذي صاغته، مع الالتزام إلى أكبر حد ممكن بالنص الإنكليزي، مذ الله في عمرها، وكثر مخيالاتها في هذه الديار، ولها كل التقدير والاحترام.

مدخله آمال عواد رضوان وأُديت سعاد قرمان عام 1927 في حيفا لعائلة محافظة انتقلت من مدينة نابلس في بداية القرن العشرين، وكانت حيفا في فترة انطلاقها للتوسع والأزدهار التجاري، بعد الحرب العالمية الأولى، وحلقة وصل بين بلدان الشرق الأوسط: سوريا العراق لبنان الأردن ومصر، وأمدت فيها خط قطار للشام ومصر والسعودية، ونتيجة لانتصار بريطانيا وفرنسا في الحرب العالمية الأولى، واحتياج الجيش لواصلات سريعة تُنقل معداته وأفرادها، بذلت الجهود نهاية عام 1918م لإنهاء امتداده بين هذه الدول التي أصبحت تحت الانتداب الإنكليزي الفرنسي، طبقاً لمعاهدة سايكس بيكو الشهيرة التي قطعت أوصال بلدان الشرق الأوسط، وهيئات لتوطين يهود أوروبا والعالم في فلسطين.

ترعرعت الطفلة سعاد في جو من الدين والأصالة الوطنية في بيت العائلة الكبير المؤلف، عمل والدها بالتجارة مع أخيه الأكبر، والوالدة عيقت حياتها بروح الفن والعلم، ووجدتها لأبيها بشخصيتها الحازمة نالت الطاعة والاحترام من جميع أفراد العائلة المتألفة على مائدة واحدة. كان العم الكبير عميد العائلة المخطط للإعمال عامة، ذا مركز اجتماعي وطني مرموق، وكان والدها مساعداً ويهتم بتفقد أمور العائلة والزيارات والأعياد والمناسبات.

كان ليبت جدتها لأهلها القائم في حي ذاتة التأثير في نفسية وروح الطفلة سعاد، فجدها كان

كاتماً في المحكمة الشرعية، ربي أولاده وأبناءه على العلم والتقوى، وتوفي تاركاً الحمل على أرملة، وكانت خياطة ماهرة، وعلى ابنه الأكبر الذي عين مدرساً، فاهتم بتعليم إخوته الثلاثة ورعى مواهبهم؛ فتخصص جمال بدران في كلية الفنون التطبيقية في القاهرة وبرز فيها، فأرسل في بعثة إلى لندن حيث قضى أربع سنوات، وعاد فنانياً

مبدعاً في الزخرفة الشرقية والخريطة الكوفي، ومختلف فنون الزخرفة والنحت على الخشب والحد وغيره، وتخصص الثاني خيري بالسنج في ألمانيا وبرع في الحكاية والزخرفة أيضاً

فتخصص بالتصوير الفوتوغرافي بانواعه، كذلك إحدى أخواته نهيزة تخصصت بالتعليم وإدارة مدرسة حكومية.

كانت أمها الكبرى، وأختها الأصغر سناً تزوجت قريبها الصديقي الأردن، ورثت أبنائها على الكلم فيما بينهم بالغة الفصحى، مما كان يثير استغراباً عند اللقاء.

الخاتمة الصغرى تلقت تعليمها الثانوي سنة (1925م) في المدرسة الإنكليزية العليا في حيفا، وكانت في حينها أرقى مدرسة عليا للبنات، تحضني على طالباتها بالثقافة الأوروبية والنظام الإنكليزي، والمسرات الفنية في كل ما يتعلق بالبيت والحياة.

بين هذين البيتين ترعرعت سعاد، وشهدت التوتر العام بما يدور حولها من هجرة يهودية، وتحرك المقاومة العربية وأخبار الثوار في الجبال، إذ كان بيت العائلة الحد الفاصل بين الأحياء العربية ومنطقة اليهود، وكانت تراهم يحفلون بالمشاعر وتسمع أناشيدهم الحماسية الغربية، مما يثير توجسها، وفي سنة (1936م) اضريت الأوساط العربية إضرابها الشهير لسنة أشهر، ولم تكن قد أنهت تعليمها الابتدائي.

كان عمها عضواً في بلدية حيفا، وعضواً في الجمعية الإسلامية فرع حيفا الذي تأسس سنة (1928م). وكان اسمه مدرجاً في قائمة المنفيين، فكان في بيروت، وبين العامتين (1937-1938م) اشتعلت الثورة الاضطرابات ضد الإنكليز، احتجاجاً على وعد بلفور بتحقيق وطن قومي لليهود في فلسطين، فانتقلت مع أمها وإخوتها إلى بيروت، وبقي الوالد في حيفا في المحل التجاري للمحافظة على الرزق.

تعلمت في هذه السنة في بيروت في مدرسة الأنسة أمينة المقدسي الابتدائية، وعادت العائلة إلى حيفا ببابور صغير يسبحن قطعياً من الغنم، حشر في الطبقة السفلى من السفينة، والعائلة على سطح السفينة، وكان يومها ربيعياً، أشبه بزهره ما بين مينائي بيروت وحيفا.

استأجرت العائلة بيتاً في حي الأمانة، لصعوبة السكن في البيت القديم الملاصق للحي اليهودي،

فدرست سعاد لسنة واحدة في مدرسة راهبات الكرمليت بحيفا، وتلقت مبادئ اللغة الإيطالية سنة (1940م)، لكن القلائل السائدة، دفعنها مع أختها وأخيها الأصغر سناً، لمتابعة التعليم في مدارس غزة الحكومية، حيث كانت خالتها مديرة في مدرسة البنات، وخالتها أستاذة.

وهكذا حظيت بمعلمة اللغة العربية الأنسة عصام الحسيني، وكانت مدرسة عظيمة تحب اللغة والأدب، وتفرض محبتها في نفوس طالباتها، وكان جو المدرسة وطنياً، ينتظمون كل صباح وينشدون الأناشيد الوطنية: نحن الشباب، وطني وغيرها، مما قوى الروح العربية في نفوس الطلاب، وتاجج الروحي بحب الوطن واللغة العربية والشعر، إضافة إلى نشاطات مهنئة إلى جانب التعليم النظري، فكانت هناك حصص للتدبير المنزلي من طبخ وغسيل وكوي، وكانت حصصاً للتطريز والأشغال اليدوية، إضافة إلى الرياضة والأناشيد والقرآن الكريم والدين الإسلامي.

### أقامة مباراة

عام 1940 أقيمت مباراة بين صفوف الثوامن من المدارس الحكومية للبنات، وهكذا انهضت مع بنات صفها في إعداد برنامجها للمباراة، فكان هناك قطع مطرزة منقطة، وتدرجت على طبخ صينية كبة البطاطا، كما دأبت على حياكة بساط من الصوف الملون على نسق بساط غزة الشهيرة، وفي نهاية السنة الدراسية أرسلت الأشغال اليدوية مع المعلمة المختصة، والحصيل أن الجميع حاز على المكافئة الثانية بين تطريز وحياكة وطبخ.

كان يفترض في السنة الثالثة (14 عاماً) أن تنتقل إلى دار المعلمات في القدس للتعليم الثانوي والتخصص كعالمة، لكن العائلة لم تعجبها فكرة إرسال ابنتها للدراسة بعيداً عن البيت، فأكملت تعليمها الثانوي في ثانوية راهبات الناصرة في حيفا.

لقد اخترت جزءاً صغيراً من حوار طويل أجريته مع الأديبة سعاد قرمان، هذا الجزء الذي أثير تأخيراً، وبالغا وعميقاً في روح ونفسية الطفلة سعاد، وفي صقل وبلور شخصيتها التي هي عليها اليوم، وهنا تناولت الجانب التربوي التأسيسي لشخصية الطفل، فكان البيت يتشكل البيئة المثقفة الحاضرة الواعية، وكان لدور المدارس على اختلاف مشاربها وحضاراتها وأساليبها ومنهجيتها المختلفة، الأثر العميق في إكساب سعاد الطيبة الطاق ميزة اقتطاف الخمار العربية في غزة، والإنكليزية في بيروت، والفرنسية في راهبات الناصرة، عدا عن المهارات المختلفة كالطريز والحياكة والتدبير المنزلي والرياضة، التي دعمت شخصيتها المثقفة المؤتمنة بنفسها وقدراتها وطاقاتها، تتكون من الرائدات المحركات في المجتمع.

هذا الجزء من الحوار المطول يعكس الحالة الامنية والقلق التي شغرت، ولكن هل يعكس حال المجتمع العام والحالة الاجتماعية العامة في تلك الفترة؟

### مدخله د. محمد خليل

أهلا بكم ومعكم تحت سماء الأدب والثقافة والإبداع، وأبدأ قبل كل شيء، بفقرة لععيد الكتاب عيد الحميد الكاتب، يقول فيها وتصابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو الحق لأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم، وإن نبا الزمان برجل منكم فاعطوا عليه وواسوه حتى ترجع إليه حاله... وإن أقعد أحداً منكم الكثر عن مسكبه ولبقاء إخوانه فزوروه وعظموه وشاروروه واستظفروا بفضل تجربته وقدم معرفته. وبعد، نلتقي في هذه الأمسية الأدبية والثقافية، حول مادبة من نوع آخر، مادبة فنية

### مواصلًا غدقه الروائي

## الشبيب يحكي عن الذي لا يحكى



### شبيب كاظم

بغداد

أجرت قراءة رواية (عن لا شيء يحكى) للروائي طه حامد الشبيب الصادرة طبعها الأولى في ضمن منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق سنة 2019، والعنوان الذي هو عبئة النص، مكتظ بالرموزات والكتابات الدالة على اللاجودي والخيبة التي ضربت الحياة العراقية منذ عقود وديلبنا في هذا تهديم حمادي الأعمى لدار الأسرة، التي غارها أفرادها نحو مدينة أخرى بسبب الكارثة التي حاقت بالأسرة، جراء لوك الناس التي لا ترحم سمعة ابنتهم حميدة العاشقة لحمزة بن يوسف البقال.

الرواية من جنس روايات (الحين الضيق) وإدارتها تحتاج إلى دربة ومهارة عاليتين ليستا بعيدتين عن السارد المتمكن طه حامد الشبيب، فهي غالباً تجري في الأرض الغضاء التي كانت فيما مضى داراً لأسرة عمران الفحام وغرفة حمادي الأعمى تحديداً، فضلاً عن قلة شخوص الرواية وعدد منهم لا يسمهم الروائي مثل سمار ليالي الخمر الأربعة.

الرواية تعري بعض الأحزاب التي أمضت نحو قرن من الزمان ترطن بما لا يفهم، وتركت أنصارها لتصاريف القدر حتى أنها لا تكلف نفسها الدفاع عن حمزة بن يوسف البقال القيادي السابق فيها والذي خسر عقله وصحته من أجل هذا الحزب الذي يتركه يواجه مصيره وحده فهم منشغلون بالبطانة والرسوم وصعود البراميل يلغون من فوقها شعرهم وفي هذه الصور صفعات لهؤلاء البعيدين عن مجريات الحياة، في حين يداب الآخرون على تعلم الضرب بالهراوات والتدريب على السلاح بحثاً عن الهدف، استلام السلطة. في الرواية إشارات لقسوة المجتمع العراقي، وأحادية نظرتة، يظنون يرتابون بسلولك حمزة بن يوسف البقال، على الرغم من تخليه عن حزيه السابق والاندماج معهم لكن هذا لا يشفع له أبداً، فعُدو الأمس يظل عدواً!

في الرواية فانتازيا فاجعة يسردها حمادي الأعمى، تنتهي بانتهاك عرض شقيقته حميدة، وما يستتبع ذلك من تهديمه لبيت الأسرة كي ينهي علاقته بالمجتمع والحياة والأسرة التي تشظت وغادرت دارها بسبب العار الذي لحق بها هذا المجتمع اللايرحم.

في الرواية إشارة إلى هذا الذي اختلف مع زملائه ورفاقه، لينصبه الثوار قائماً بدل القائم مقام السابق البسيط المتواضع الذي يليب حاجات الفقراء ويبكي إن سمع بحيف حاق بأحد الناس، والذي يحاول أدهم اغتياله الرجل صاحب الشارب الكث الذي يتدلى إلى جاني وجهه وهي إشارات موحية إلى عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم وصدام.

يظل الروائي الشبيب رؤياً على لازمته التي أمست سمة من سمات سرده الروائي، وفي هذه الرواية لوازم وليست لازمة. الشبيب يغترف من معبته السردية والذي ترفده ذائقة حياه الخالق بها لذا فانه في روايته هذه التي يحكي فيها عن اللائكي إنما يقدم جديداً شأن أحياتها السابقة التي اغدقهن الشبيب علينا ومنذ منتصف عقد التسعين من القرن العشرين.

الروائي طه حامد الشبيب يلبس كل حال لبوسها، فلغة السارد المركزي تختلف عن لغة حمادي الأعمى شبه الأمي، الذي تعلم لدى الشيخ موسى الملا، واستقى معلوماته من الراديون، الذي هو الراديو أو الذبإع في لغة أجيال عراقية خلت. وللتخلص من هذه المعضلة، كيف يجعل لغة حمادي يفهمها العربي غير العراقي، ولكي لا تترك هذه اللغة المتواضعة ظلالمها الكافية على الرواية؟، فانه جعله ينطق بالفصحى إن شرب، وللتخلص من معضلة العمى، الذي شاهه الشبيب لراويه، فانه جعل من عساه لا ليتوَكأ عليها ويهش بها على غنمه؛ بل جعل الشبيب يحكي فيها مآرب أخرى إذ ما أن يخرش في الأرض بعصاه هذه حتى تتفتح أمامه صورة ما يجري كأنه من المصيرين.



طه حامد الشبيب



غلاف الكتاب